**الخلاص الإنسانيّ والظهور السياسيّ**

**دكتور علي أبو الخير**

**المقدّمة.**

**المنتظر المخلّص في الفكر الإنسانيّ.**

إن فكرة "المنتظر" فكرة تكاد لا يخلو منها مجتمع بشري أو عقيدة دينيّة، فجذور الانتظار تضرب في أعماق التاريخ، والمعتقد الدينيّ، وهي فكرة مرادفة لمفهوم الخلاص، والخلاص شعور إنسانيّ عامّ، وهو آتٍ من الشعور الدينيّ، لأنّ الفكر الإنساني جاء في الأصل من الفكر الدينيّ، وسوف نُفاجأ بأنّ الفكر السياسيّ له الشعور الإنسانيّ نفسه في انتظار الخلاص، وما المحاولات الدؤوبة في الفكر السياسيّ الغربيّ المعاصر لنشر نظريّاتها -مثل نهاية العالم، أو صدام الحضارات، أو العولمة -إلّا اختصار الطريق من أجل التمهيد لخلاص البشريّة من مفهوم أحاديّ النظرة، وعنصريّ الشروحات والتعليقات، لأنّ التبشير بنهاية العالم يعني وصول الإنسان للخلاص بالاندماج في الغرب، وهو كمثل ما يشير للعولمة، وصدام الحضارات من أجل سيادة الجنس الأبيض، فالخلاص إذًا له وجود في الفكر السياسيّ رغم أنّه فكر خاطئ، ولكن وبالدرجة نفسها نجد تلك المفاهيم عند الشعوب الأخرى في فترات تاريخيّة، فكانت النظريّة الشيوعيّة الجدليّة تبشّر الشعوب بالخلاص في شيوع الملكيّة، وهو ما تحاوله الرأسماليّة الغربيّة الآن، ولكن تلك المحاولات السياسيّة لم تجد يومًا ما يجمع الناس من حولها، لأنّها ابتعدت عن الفكر الإنسانيّ المرتبط بالوحيّ الإلهيّ، فالخلاص له امتداد روحيّ، ودينيّ، وعقليّ في أدبيّات الأديان، ووجدان الشعوب وضميرها، كما سنرى في هذا البحث من خلال ثلاثة محاور وخاتمة.

**المحور الأوّل**

**الانتظار، والظهور في الفكر السياسيّ**

لو نظرنا إلى فكرة المخلّص الموعود لوجدناها في الأديان السماويّة أكثر وضوحًا من الديانات الوضعيّة والأفكار البشريّة السياسيّة والاجتماعيّة، وبما أنّ هناك إجماع بين الديانات السماويّة على حقيقة ظهور المخلص يومًا، كان علينا التأكّد منه بالحقيقة، لا المجاز، وسوف نجد أنّه واحد في أدبيّات الديانات، وهو المهدي، الإمام محمد بن الحسن العسكري (ع).

وهو ما سيظهر لنا من خلال هذا البحث، لأنّ عقيدة انتظار المهدي ليست حكرًا على الديانة السماويّة الإسلاميّة، وإنّما احتوتها الديانات السماويّة  الأخرى (اليهوديّة والمسيحيّة) ولكن بلفظ المنقذ، أو المخلّص، والفكر الوضعيّ البشريّ فيه هو الآخر تصوّر إمكانيّة خروج منقذ، أو مخلّص يقود العالم إلى حيث الرخاء، والعدل، والطمأنينة، وذلك للأسباب التالية، والتي سنكتبها ببعض التفصيل:

1. إنّ عقيدة انتظار مخلّص، أو منقذ، أو مصلح عالميّ ينتشر العدل، والرخاء في ظهوره، وتتطهّر الأرض من الظلم والقهر، هي من العقائد البارزة التي تؤمن بها الديانات سواء أكانت وضعيّة أم سماويةّ، أو فكرًا إنسانيًّا وضعيًّا، حيث كان للظواهر الطبيعيّة، والظروف السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة دور في ظهور عقيدة الانتظار، وقد اختلفت شخصيّة هذا المنقذ عند العقائد الوضعيّة، فنلاحظ مثلًا أنّه النيل عند المصريين القدامى، وتارة أخرى تمثّلت شخصيّته(بالإله تمّوز) عند العراقيين القدامى، وأخرى تمثّلت في شخصيّة (كرشنا)، و(رامي)، عند الديانة الهندوسيّة، و(بوذيعند) عند الديانة البوذيّة، و(زرداشت) عند ديانة الفرس القديمة، وأخرى تظهر لنا بطبقة البروليتاريّا عند المفكّرين الماركسيين، أي أنّ كلّ الأدبيّات تظهر حتميّة ظهور المخلّص بعد انتظاره، لأنّ فكر الإنسان مرتبط بما أودعه الله في عقل الإنسان ووجدانه، وإن تنكّب هذا الإنسان في معرفة ماهية من ينتظر، وموعد انتظاره[[1]](#footnote-1).

2. وهنا تلتقي العقائد الوضعيّة مع بقية الأديان السماويّة الأخرى، كالديانتين اليهوديّة، والمسيحيّة في عقيدة انتظار منقذ، والمنتظر المنقذ عند الديانة اليهوديّة هو المسيح المنتظر، وهو ليس النبي (عيسى بن مريم)كما تعتقد به الديانة المسيحيّة، بل تؤمن الديانة اليهوديّة بأنّ الذي وعد به اليهود لم يأت، لذلك هم ما زالوا ينتظرون مجيئه ليحقّق منجزاته الكبرى[[2]](#footnote-2).

3 . إنّ انتظار منقذ ومخلّص لدى اليهود كان يأخذ أبعادًا وتيارات عديدة، فهناك تيارٌ يفسّر انتظار المنقذ للظروف القاسية التي عاشها الشعب اليهوديّ أثناء وبعد السبي البابليّ، والذي أدّى إلى اضطهادهم من الشعوب الأخرى، وتيار آخر يفسّر بأنّ الانتظار هو فكرة غير أصيلة لدى الديانة اليهوديّة، بل مستمدّة من الديانات الأخرى نتيجة خضوعهم لها كالديانة الفارسيّة، أمّا الاتّجاه الآخر، وهم الأصحّ، هو الذي يفسّر هذه الفكرة بأنّها أصيلة وذلك لوجود الكثير من النصوص القدسيّة في مصادرهم التي يعتقدون بها.

4. تعتقد الديانة المسيحيّة، كاليهوديّة، بالمسيح المنتظر، أو المخلّص، لكنّها تختلف في مسألة المجيء، فالديانة المسيحيّة تؤمن بأنّ مجيء المنتظر قد تمّ على يد المسيح عيسى بن مريم (ع)، لكنّ الذي ظهر بعد ذلك هو الاعتقاد بأنّ مجيء المسيح المنتظر سوف يكون المجيء الثاني، وعليه فإنّ الديانة المسيحيّة تعتقد أنّ المسيح هو (المخلّص) للشعب والمصحّح للمسيرة اليهوديّة، وقد أطلق على هذا المخلّص اسم (يسوع المسيح)، أو (ابن الله)، وقد ورد ذكره في العديد من التنبّؤات في كتاب العهد الجديد، والتي تتحدّث عن مخلّص آخر الزمان[[3]](#footnote-3)، وقد تبنّى الفكر السياسيّ الغربيّ هذا المفهوم وأصّله، بحيث صار الخلاص بالمعنى السياسيّ وحده، ويظهر ذلك في دعاوى الاستعمار قديمًا، والعولمة حديثًا.

5. إنّ عقيدة المسيح المنتظر احتلّت مكانًا بارزًا في الذهن الأميركيّ المعاصر، وذلك من خلال المفهوم البروتستانتيّ الذي جعل العهد القديم مقدّمة للعهد الجديد، أي أنّ التوراة والإنجيل تبشّران به، فأتى ذلك من خلال ظهور العديد من الاعتقادات بالانبعاث اليهوديّ، وبالعصر الألفيّ السعيد، وبظهور المسيح المنتظر في الوجدان الأميركيّ، حيث انطوى الميل إلى الاعتقاد بأنّ عودة اليهود إلى فلسطين، وإنشاء الدولة اليهوديّة شرط ضروريّ لمجيء المسيح المنتظر، ومن ثمّ نجد الدعم الدينيّ للفكر الوضعيّ الذي يجعل من الدولة الأمريكيّة تأخذ على عاتقها حماية اليهود، والسعي للعودة بهم للأرض المقدّسة في فلسطين.

6. إنّ الديانتين اليهوديّة، والمسيحيّة تلتقيان مع العقائد الوضعيّة من حيث مضمون فكرة الاعتقاد بانتظار منقذ، أو مصلح، أو مخلّص ينقذ البشريّة من الظلم، وإن اختلفت أسباب هذا الاعتقاد كما بيّنا سابقًا، فجوهره يكمن في الاضطهاد، والظلم، والقهر، وقد أضافت الديانتان اليهوديّة، والمسيحيّة أسبابًا أخرى جعلت من مضمون فكرة الاعتقاد بالمنتظر فكرة أصيلة، وذلك لوجودها في معتقداتهم، وتعاليمهم، ومصادرهم، القدسيّة.

7. تلتقي العقائد الوضعيّة والسماويّة، اليهوديّة والمسيحيّة، مع الدين الإسلاميّ الذي يرى ضرورة قيام الثورة العالميّة ضد الظلم الذي ارتُكِب بحقّ الإنسان، وتُعدّ عقيدة انتظار مخلّص منقذ للبشريّة من الظلم واحدة من العقائد الأساسيّة عند المسلمين، والمنتظر عندهم هو الإمام المهدي.

8.  إنّ عقيدة انتظار المهدي موضع اتّفاق بين المذاهب والفرق الإسلاميّة، وذلك لأنّ الآيات القرآنيّة، والأحاديث النبويّة الشريفة التي أوردت خبر المهدي (عج) وانتظار الفرج في ظهوره ليملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، وردت عند كلّ أئمة الشيعة، وعلماء السُنّة والشيعة.

 9. تُعدّ عقيدة انتظار المهدي عند أهل السنة من العقائد المهمّة، وهي حلقة الوصل بين العلامات الصغرى، والعلامات الكبرى، فهي عندهم شرط من شروط الساعة الكبرى، وإنّ الإيمان ببعثه واجب شرعي، وهو أصل من أصول العقيدة، وذلك لبلوغ الأحاديث التي ذكرت خبره حدّ التواتر، ومن ينكر ويجحد خبر المهدي يدخل في دائرة الكفر، ويخرج عن الملّة.

10. المهدي عند أهل السُنّة هو الإمام، أو الخليفة الذي سيقود المسلمين، وهو من أهل البيت نسبًا، حيث ستكون خلافته، حسب اعتقادهم، على منهاج النبوّة، وهو رجل شاب من المسلمين من آل بيت النبيّ (ص) من ولد الحسين بن علي وفاطمة (ع)، وهو لم يولد بعد، اسمه محمّد بن عبد الله، أي اسمه على اسم النبيّ (ص) واسم أبيه على اسم والد النبيّ محمّد (ص).

11. يؤمن المسلمون الشيعة الإثني عشريّة بعقيدة الانتظار،كما هو عند أهل السُنّة، حيث لا فرق بين الجميع في شخصيّته، ومواصفاته التي ذكرها الرسول (ص)، ولا فرق في علامات ظهوره، ومعالم ثورته، لكن الفرق الوحيد هو في ولادته، حيث لم يثبت لأهل السنة أنّه مولود وغائب، بل إنّه سيولد ويحقّق ما بشّر به النبيّ (ص)، بينما يعتقد الشيعة الإثني عشريّة بولادة المهديّ في بيت أبيه الحسن بن علي العسكريّ في سامرّاء في ليلة النصف من شعبان سنة 255 هـ.

 12. المهديّ المنتظر عند الشيعة الإثني عشريّة هو محمّد بن الحسن العسكريّ، بن علي الهادي، بن محمّد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

13. إنّ للمهديّ المنتظر عند الشيعة الإثني عشريّة غيبتان: صغرى وكبرى، وأنّ سبب الغيبة يتمثّل في ظلم الحكّام، وتضييقهم ومحاولاتهم لقتله، وكذلك قلّة ناصريه.

14. يعتقد الشيعة الإثني عشريّة بأنّ الإمام المهديّ (عج) تولّى الإمامة بعد وفاة أبيه الحسن العسكري (ع) وهو صغير السن، وكان عمره آنذاك خمس سنين، لهذا تسمّى بالإمامة المبكرة، وقد برّر علماء الشيعة هذه القضيّة بقولهم: إنّ الإمامة هبة يمنحها الله تعالى لمن يشاء من عباده ممّن تتوفّر فيهم عناصر الإمامة وشروطها، واللطف فيض إلهيّ، فمن لطفه سبحانه وتعالى، ورحمته أن يهيئ للإنسان سبيل الهداية، وكذلك إنّ إمامة المهديّ (عج) لم تكن الحدث الوحيد من نوعه، فقد أوتي النبيّ يحيى (ع) الحكم صبيًّا، كذلك هو الحال مع النبيّ عيسى (ع)، وقد أضاف علماء الشيعة تبريرًا آخر، وهو أنّ الإمامة المبكرة ظاهرة سبقه إليها عدد من آبائه (ع)، كإمامة محمّد الجواد (ع)، وإمامة علي الهادي (ع)، وإمامة الحسن العسكريّ (ع) والد القائد المنتظر.

15. هناك إشكاليّة أثيرت طوال عمر الإمام المهديّ، وقد قام الباحثون من الشيعة الإثني عشريّة بالرد عليها من جانبين، وهما: الجانب العقليّ، والجانب العلميّ.

16. طرح الباحثون من أتباع الفكر السياسيّ الإسلاميّ الإثني عشريّ المعاصر سؤالًا على أنفسهم وهو: ما الغاية من طول عمر الإمام المهديّ؟ وكانت إجابتهم متعلّقة بجانبين هما:

 **الجانب الأول**: يتعلّق بشخصية الإمام المهديّ، وهي ضرورة إطالة عمره، وذلك لأنّ عمليّة التغيير الكبرى تتطلّب قائدًا قريبًا من مصادر الإسلام الأولى، وقد بُنيت شخصيّته بناءً كاملًا، وبصورة مستقلّة ومنفصلة عن مؤثّرات الحضارة الماديّة التي يُقدّر أن يحاربها في اليوم الموعود.

**الجانب الثاني**: يتعلّق بالمنتظرين للإمام المهديّ، وذلك لعدم وجود العدد الكافي من الأنصار من الناحيّتين الكميّة والكيفيّة، وهذا بالنتيجة أدّى إلى تأخّر ظهوره، وإطالة عمره الشريف.

إنّ عقيدة انتظار المهديّ  على الرغم من أصالتها في الفكر السياسيّ الإسلاميّ إلّا أنّ هناك من يرفض هذه العقيدة، وكانت مبرّراتهم تتمحور في عدّة جوانب منها: بأنّ المهديّ هو عيسى بن مريم استنادًا إلى أحاديث ضعيفة، كذلك هناك من يبرّر بأنّ أحاديث المهديّ، المرويّة عن الرسول (ص) كانت ضعيفة، ومن احتجّ بذلك كان (ابن خلدون)، وهناك من يرفض هذه العقيدة لأنّه يعتبرها خرافة، لكون الشيعة قد تميّزوا بها عن سائر الفرق الإسلامية الأخرى، وذلك لاهتمامهم المتزايد بهذه العقيدة، وبعض آخر يرفضها مبرّرًا أنّ هناك عوامل داخليّة تتمحور بالظروف الاجتماعيّة، والسياسيّة أدّت إلى ظهور هذه العقيدة التي تقوم بتدعيم العامل النفسيّ للناس، وخلق نوع من المشروعيّة في نفوسهم، وعلى الرغم من ذلك فقد ظهر الكثيرون ممّن يردّون على مبرّراتهم ومنها: أنّ حديث: "لا مهدي إلّا عيسى بن مريم" هو حديث ضعيف لا يُستند عليه، كذلك يمكن اختصار الردود عليهم هو في كثرة الأحاديث المرويّة عن الرسول (ص)، وتواترها بين فرق المسلمين كافّة، والتي ذكرت خبر المهديّ، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلًا، مثلما مُلِئت جورًا[[4]](#footnote-4).

17. إنّ عقيدة انتظار المهديّ قد تركت أثرًا واضحًا في الفكر السياسيّ الإسلاميّ المعاصر، وذلك من خلال إنتاجها لنظريّتين وهما: نظريّة الانتظار السلبيّ، ونظريّة الانتظار الإيجابيّ.

18. إنّ نظريّة الانتظار السلبيّ هي المفهوم الخاطئ، والممارسة الخاطئة لعقيدة انتظار المهديّ عند المسلمين، فأصحاب الانتظار السلبيّ عند الشيعة الإثني عشريّة يعتقدون بأنّ مسألة ظهور المهديّ تعتمد على تحقيق (الشرط الموضوعيّ) وعنوانه هو: امتلاء الأرض بالمفاسد والمظالم، كذلك يعتقدون بأنّ العمل السياسيّ في غيبة الإمام المهديّ (عج) ليس صحيحًا، لهذا يدعون إلى إلغاء مشروع الدولة الإسلاميّة، وتعطيل مبدأي الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذا الشأن عدّة مبرّرات ومرتكزات يرتكزون عليها، وهي مجموعة من النصوص القرآنيّة، والروايات المرويّة عن الرسول (ص)، والتي تمّ تفسيرها بشكل خاطئ، والتي تدعو بحسب اعتقادهم إلى عدم الخروج على السلطان الجائر خشية من هلاكهم، لذلك فهم في هذا الجانب يشتركون مع أهل السنّة، لكنّهم يختلفون في سبب عدم الخروج، فأهل السنّة لا يخرجون على السلطان الجائر، وذلك خشية من الفتنة، والفوضى التي ستحدث بين الناس في حال إطاحتهم بالحاكم الجائر، وفي كلّ الأحوال فإنّ هذه الأمور تتعارض مع النصوص القرآنيّة، والأحاديث النبويّة التي تدعو إلى عدم إطاعة الحاكم الجائر، إمّا خوفًا منه، أو خشيةً من الفتنة، وذلك الأمر يؤدّي إلى إبقاء الفساد، وتكراره يجعل الأمّة بلا انتظار؛ لأنّ الانتظار الصحيح هو الاستعداد لخلق وصناعة المستقبل وفق القيم والمبادئ التي جاءت بها تعاليم الدين الإسلاميّ.

 19. إنّ نظريّة الانتظار الإيجابيّ هي المفهوم، والممارسة الصحيحة لعقيدة انتظار المهديّ عند المسلمين، فأصحاب الانتظار الإيجابيّ عند الشيعة الإثني عشريّة يعتقدون بأنّ ارتباطهم بعالم الغيب لم ينقطع، وأنّهم بذلك يترقّبون ظهور الإمام المهديّ (عج)دائمًا، وفي أيّةِ لحظة، كذلك يعتقدون أنّ انتظار الإمام لا يعني أن يتخلّى المسلمون عن مسؤوليّاتهم وواجباتهم، بل الأمر على العكس من ذلك، فهم يدعون إلى تهيئة الأرضيّة المساعدة لإقامة حكومة العدل، ويربّون المجتمع ليكون مجتمعًا ساعيًا نحو الحقّ، كذلك يدعون إلى مقارعة الظلم، لذلك كانت نظرتهم إلى كلّ مسلم بأن يضحّي في سبيل الإيمان والإسلام لكي يكون مستعدًّا في كلّ آنٍ لاستقبال دعوة إمام الزمان(عج)، وذلك بأن ينظّم حياته بشكل لا يتناقض مع دعوة الإمام المهديّ (عج)، لكي يكون مؤهّلًا للانخراط مع أتباعه، وأنصاره، ويقارع أعداءه بكلّ ثبات. وعليه، فإنّ هناك عدّة تكاليف يلتزم بها المسلم خلال غياب الإمام المهديّ (عج)، وهي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة فريضة الجهاد بشقّيه: الجهاد الابتدائيّ، والجهاد الدفاعيّ، والعمل بالتَّقيّة في الظروف القاهرة التي لا يستطيع فيها المؤمن أن يعلن عن مواقفه صراحة، فهي صيانة للنفس، والعرض والمال، لكنّها تحرم في ظروف أخرى إذا ترتّب عليها مفسدة أعظم، كهدم للدين، أو قتل للنفس، أو ضرر بالغ على المسلمين، كذلك من تكاليف المؤمن أثناء فترة غياب الإمام هو انتظار فرجه، والدعاء بتعجيل ظهوره، وذلك لأنّ الصبر على انتظار فرج ظهور الإمام المهديّ (عج) يُعدّ عبادة، وجهادًا للمنتظرين المؤمنين، حيث يُعدّ عصر غيبة الإمام المهديّ (عج) هو عصر اختبار النفوس ضعيفة الإرادة التي لا تصبر على تحمّل انتظار خروجه، لذلك يحصل لديهم حالة من اليأس والقنوط في خروجه، فهم في هذه الحالة يفشلون في هذا الاختبار الإلهيّ، لذلك يجب على المكلّف الصبر على انتظار وترقّب ظهور الإمام المهديّ (عج)، أمّا وجه الإكثار من الدعاء بتعجيل ظهوره؛ فذلك لأنّ فيه تقوية للارتباط بالله سبحانه وتعالى، حيث تصنع في داخلهم حالة من الانصهار الروحيّ والوجدانيّ مع الإمام المهديّ، كذلك من تكاليف المؤمن أثناء فترة غياب الإمام المهديّ هي التمهيد، أو التوطئة العمليّة لظهور الإمام؛ أي بعبارة أخرى، تمهيد الأرض لظهور الإمام، ويتمّ ذلك عن طريق تهيئة كوادر مدرّبة ومؤهّلة لنصرة الإمام المهديّ (عج)، وإعدادها بشكل صحيح عن طريق التوعية، والتربيّة الإيمانيّة، والجهاديّة، وتهيئة الأجواء الفكريّة والنفسيّة لاستقبال الإمام (عج)، كذلك لا بدّ من تهيئة الآليّة السياسيّة، والعسكريّة، والاقتصاديّة، والإداريّة، والإعلاميّة لثورة الإمام (عج)، وذلك لأنّ لهذه الثورة مهمّة كبيرة تتمثّل في مواجهة طغاة الأرض الذين يقفون بالضِّدّ من الإسلام، ومن تكاليف المؤمن أيضًا هي التعرّف على علامات ظهوره، وذلك لأنّها تعدّهم نفسيًّا، وإيمانيًّا، واجتماعيًّا لاستقبال ظهوره والقيام بمسؤوليّاتهم لنصرة ثورته، أمّا أهل السنّة فهم يشتركون مع الشيعة الإثني عشريّة في هذه التكاليف، ووجوبها على المؤمنين أثناء إنكارهم ولادته، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك دعوتهم إلى الجهاد الابتدائيّ، والجهاد الدفاعيّ، حيث إنّه على الرغم من إيمانهم بظهور المهديّ (عج)، فهم لا يعلّقون إقامة الفرائض المطلوبة منهم شرعًا على ظهور الإمام (عج)، كذلك لا يتركون العمل لإقامة الحكومة الإسلاميّة التي تحكم بما أنزل الله عليها من نصوص شرعيّة تدعو إلى حماية الدين، والدعوة إلى نشره، كذلك الدفاع عن المسلمين ومقدراتهم في حال وجود المهدي (عج) وعدم وجوده.

20. ساد اتّجاه نظريّة الانتظار الإيجابيّ، الذي يؤمن بإقامة حكومة إسلاميّة تقوم بتحكيم الشريعة الإسلاميّة، وقد ضمّ هذا الاتّجاه نظريّتين تختلفان في الآليّة التي تعين صاحب الولاية في الدولة، ومصدر شرعيته، وهاتان النظريتان هما: نظرية الشورى، ونظرية ولاية الفقيه.

21 . نظرية الشورى هي إحدى نتاجات مدرسة الخلافة لأهل السنةّ، وبعض اتجاهات مدرسة الإماميّة لدى الشيعة الإثني عشريّة، حيث تُعدّ الخيار الأبرز لمدرسة الخلافة، وذلك لتأكيدها على وجوب الشورى على الحاكم وإلزاميتها له، وبالتالي تؤدّي إلى الحدّ من الاستبداد، والتحكّم، والسيطرة، وتقليص دور الحكم المستبدّ، والاهتمام بدور الجماعة، لكنّها في الوقت نفسه، لم تجد التطبيق الفعليّ لها في العصر الحديث، ولم ترتبط بنظام معينّ في دولة معيّنة إلّا في تجربة الجمهوريةّ الإسلاميةّ في إيران، حيث تمّ التوصّل إلى شكل من أشكال التنظيم السياسيّ الذي يوفق بين الانتخابات وبين مفاهيم الشريعة.

22. إنّ نظريّة ولاية الفقيه في الفكر السياسيّ الإثني عشريّ المعاصر تعني بأنّ الحكم ينحصر فعليًّا في الفقهاء، ويُمنع عمّن سواهم الاشتراك فيه، أيّ إلغاء الدور السياسيّ للأمّة وذلك لأنّها تتعامل مع فقيه منصّب من عند الله عزّ وجل، لذا لا يمكنها الاعتراض عليه، أو انتقاد سياسته، ويطلق على هذه النظريّة تسمية (نظريّة ولاية الفقيه المطلقة)، أمّا نظريّة ولاية الفقيه المقيّدة بدستور، يمكن أن يطلق عليها تسمية (نظريّة ولاية الفقيه والشورى)، حيث إنّها نظريّة تتوسّط بين نظريّة ولاية الفقيه ونظريّة الشورى، فهي تشترط في ولي الأمر أن يكون فقيهًا، ولكن اختياره يتمّ عن طريق الشورى، أي انتخاب الأمّة له، وهذا هو الذي يمنحه شرعيّة ممارسة الحكم.

23. تلتقي نظريّة الشورى لمدرسة الخلافة مع نظريّة ولاية الفقيه لمدرسة الإمامة في الفكر السياسيّ الإسلاميّ المعاصر في معظم الأهداف، وفي مقدّمتها السعي إلى تشكيل حكومة إسلاميّة تصون مبادئ الدين الإسلاميّ وتدفع الظلم عن المسلمين، وذلك بالمحافظة على حقوقهم، كذلك فإنّ بعض اتجاهات مدرسة الخلافة يشترط العلم بالفقه في الحاكم، وهذا الرأي يلتقي، كما هو معروف، مع المدرسة الإماميّة الإثني عشرية، ممّا يسهّل تشكيل قاعدة لتوحيد الركائز بينهم، وهو ما يجب العمل من خلاله.

**المحور الثاني**

**الخلاص السياسيّ**

يتّضح أنّ الفكر الإنسانيّ ارتبط بفكرة انتظار المخلّص، وهي الفكرة التي ألهمت البشر بما عرفه العالم مؤخّرًا بعلم المستقبليّات؛ وهو علم يقوم على أسس علميّة متّخذًا من نظريّة الاحتمالات الإحصائيّة منهجًا استقرائيًّا في كيفيّة قراءة المستقبل المنظور، وغير المنظور؛ وهذا العلم قد يبدو متقاربًا مع التنبّؤ؛ ولكنّه يتّخذ من التنبّؤ أصلًا علميًّا في قراءة المستقبل؛ ويطبّق هذا العلم على النمو السكانيّ، والموارد البشريّة والتخطيط لهما؛ كما يشمل علم المستقبليّات تحديد السياسات الداخليّة، والخارجيّة للدول؛ وقياس ردود الأفعال عند الشعوب؛ واستطلاع الآراء وحسابات التكلفة الاقتصاديّة، والسياسيّة، والبشريّة على السواء؛ ولكن العالم لم يصل لهذا العلم إلّا مؤخّرًا؛ والقرآن الكريم كان له السبق في هذا العلم؛ وهو علم شامل لا يقتصر على الحياة الدنيا، وموارد الكون؛ بل يتعدّى هذا العرف الدنيويّ، وحرص البشر على الرفاه الاقتصاديّ لينطلق في رحاب الدنيا؛ فهو يطلب من الإنسان أن يستعمر الأرض، ويضع الأسس العلميّة في استغلال مواردها، ثمّ يتحدّث عن المستقبل الغيبيّ الذي اختصّ الله تعالى نفسه به كيوم القيامة، والبعث، والنشور، وما بين الدنيا ويوم القيامة إلى أن يأذن الله أن يعمّ الخير بني الإنسان، ويندحر الشر، ولن يحدث هذا إلّا بوجود من يقود المستضعفين لدحر الشر، وهذا القائد هو ما قالت عنه اليهوديّة والمسيحيّة بأنّه المخلّص، ولكن الإسلام جاء ليحدّد هذا القائد في شخص المهديّ (عج)، والذي يختلف في الرؤية والهدف عن مخلّص اليهود والنصارى؛ لأنّ اليهود ينتظرون مخلّصًا خاصًّا بهم يقيم لهم ملكًا كملك داوود (ع)، وهذا المخلّص اليهوديّ يهدف إلى حكم العالم والسيطرة عليه، وتسخير الأمم لخدمة قبائل إسرائيل، في حين أنّ المسيحيين ينتظرون المسيح (ع) ليقيم ملكوت الربّ، ويحوّل اليهود إلى المسيحيّة، ومن يأبى منهم يحقّ عليه القتل، ولكنّنا نحن ننتظر المهدي (ع) ليقود المستضعفين المحرومين في العالم ليدحر الشرّ؛ ويعيد للتوحيد بهاءه الذي حجبه ظلم الإنسان؛ ولأنّه يحارب الشرّ العالميّ ستكون هناك حرب كونيّة، إذ تكون قوى الشر مجتمعة بمقابل قوى الخير، ولأنّها آخر الحروب يكون النّصر للمؤمنين، والمحرومين؛ وذلك لأنّها إرادة الله تعالى، وما يتّفق مع العدل والوعد الإلهي، وكلّ ذلك من المستقبل الذي جاء به القرآن العظيم وثورة رسول الله (ص).

**المستقبل في القرآن**.

مفردات المستقبل في القرآن الكريم كثيرة عن الغيب المستقبليّ كيوم القيامة، وعلامات قيامها، كما أنّهُ عندما تأتي كلمة "غيب" في القرآن فلا يقتصر مدلولها على معرفة ما غاب من المستقبل، فدائمًا تأتي بمدلولات مختلفة؛ مثل غيب الذات الإلهيّة، أو الإحاطة الكليّة بالغيب، أو الاستقلال بمعرفة الغيب[[5]](#footnote-5)، وعندما نزلت كلمة "إقرأ" على النبي المصطفى (ص) كانت تحدّد ما في المستقبل من معرفة وعلم قاما أساسًا على اختيار الله لآدم في معرفة الأسماء، وعندما استنكرت الملائكة استخلاف آدم في الأرض، فهي استنكرت بناءً على معرفة سابقة ماضية بأنّ هناك من سفك الدماء، وأفسد في الأرض قبل آدم، وعندما قال لهم  الله تعالى: ﴿إنّي أعلم ما لا تعلمون﴾ كان سبحانه وتعالى يتحدّث عن مستقبل آدم وذريّته في الأرض، والأسماء التي تعلّمها آدم هي أساس المستقبل القريب والبعيد، كذلك فإنّ حوار الله تعالى مع الشيطان كان يدور حول الحاضر والمستقبل لا الماضي، والقرآن الكريم مليء بأساليب الشرط المستقبليّة مثل: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾[[6]](#footnote-6)، و ﴿**مَنْ جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا**﴾[[7]](#footnote-7)، و﴿**وَمَنْ جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ**﴾[[8]](#footnote-8)، و﴿**فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى \* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى**﴾[[9]](#footnote-9)، و﴿**إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ**﴾[[10]](#footnote-10)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تتحدّث عن المستقبل المنظور، وغير المنظور في اشتراط موجود في القرآن الكريم، ولا يقتصر المستقبل هنا على الغيب وحده، بل جعل هذا المستقبل في الدنيا واستخلافها وعمارتها، فعندما طلب يوسف (ع) من فرعون مصر أن يجعله على خزائن الأرض فقد كان يتحدّث عن مستقبل مصر الاقتصاديّ إذا تولّاها فقال: ﴿**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾[[11]](#footnote-11)، فهو يعلم عن نفسه الأمانة فزكّاها؛ لأنّه أدرك بإلهام غيبيّ لتفسير رؤيا الملك أنّ مجاعة ستحدث في مصر والبلاد المجاورة لها، وحدّد كيفيّة تجاوز هذه المجاعة المهلكة، وكل ذلك يخصّ الحاضر والمستقبل، ومرتبط بقراءة الواقع، وبالإلهام الإلهيّ في وقت واحد متّصل، ولذلك أخبر الله تعالى النبي المصطفى (ص) عمّا حدث ليوسف وإخوته، فقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ**﴾[[12]](#footnote-12)، جعل الله ما حدث في الماضي ليوسف غيبًا على نبيّه محمد (ص)، مثلما جعل ما حدث مع مريم (ع) في الماضي غيبًا، فقال تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾[[13]](#footnote-13).

ارتبط المستقبل بالوحي الإلهي، وارتبط المستقبل بقراءة الواقع أيضًا، فقد وضع الله في كتابه أسس قراءة الواقع للوصول إلى المستقبل البشريّ بأسره، وهناك آيات كثيرة تؤكّد هذه المداولات الثوريّة فيما جاء على لسان النبيّ (ص) فقال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[[14]](#footnote-14)، وهذا السير مستمرّ في الحاضر أثناء نزول القرآن، وفي المستقبل بعد النزول، والآن وفيما بعد، فهو حديث مستقبليّ متجدّد صالح لكلّ عصر، وذلك للاعتبار من خلال ما حدث للأمم السابقة، لكي لا يتحوّل الاستقرار إلى جمود عقليّ، ونفسيّ، كما جاءت آية أخرى للحديث عن كيفية بدء الخلق، والنظر إلى الكواكب، والنجوم والأرض لعمارتها، وقال أيضًا: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرْضِ**﴾[[15]](#footnote-15)، و﴿**فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ**﴾[[16]](#footnote-16)،﴿**فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**﴾[[17]](#footnote-17)،﴿**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ**﴾[[18]](#footnote-18)، و﴿**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ**﴾[[19]](#footnote-19)، وغيرها من تلك الآيات التي تجعل عقل الإنسان يتفاعل مع الكون؛ الأحياء والأشياء، الجماد والحيوانات، الماضي والمستقبل، الغيب الإلهيّ، والغيب العلميّ، وكلّه من عند الله تعالى، فهو كتاب معجز، ومن دلائل إعجازه أنّه كلّما تقدّم الزمن، وتقدّمت العلوم والفنون فهو ما يزال على طراوته وحلاوته، وعلى سمو مقاصده، وأفكاره، ولا يظهر فيه خطأ في نظريّة علميّة ثابتة، ولا يتحمّل نقض حقيقة فلسفيّة يقينيّة[[20]](#footnote-20).

**المحور الثالث**

**المستقبل من منظور إسلاميّ انتظاريّ**

اعترف الإسلام بصدق الدين اليهوديّ، والدين المسيحيّ (وهو في حدّ ذاته موقف فوق البشر)، كذلك اعترف الإسلام بأنّ التوراة، والإنجيل هما كتابان شقيقان، وسابقان على القرآن، وأنّ الثلاثة من وحي بتّ من لدن الله سبحانه وتعالى، وفى أكثر من موضع كرّر القرآن بعض الوقائع، والأسماء التي وردت في التوراة، والإنجيل، ومن ثمّ فما من مسلم سيثور في ضميره شك إيمانيّ عقليّ، فليس في القرآن، مثلًا، ما يوحي بأنّ خلق الأرض، والسماء، والكون، قد تمّ منذ خمسة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، أو مئة مليون سنة[[21]](#footnote-21)، بل إنّ أية حقيقة يكتشفها العلماء عن هذا العمر، الذي يمتدّ بضعة ملايين مع كلّ اكتشاف جديد تنطبق على التصوّر القرآنيّ، أو لا تتعارض معه[[22]](#footnote-22).

استطلع الإسلام بثورته أنّ العقل استنار في القرن الحادي والعشرين وما بعده لم يقبلها، بل ووضّح مواضع الشكّ لتجنّب التفسير القاصر الذي طرحته المؤسّسات الدينيّة قبل الإسلام؛ فإذا كان الله قد خلق السموات والأرض في ستّة أيّام، فإنّ هذا التشبيه أو التعبير أوحى لمفسري التوراة، والإنجيل بعقد مشابهة بين الزمن الإلهيّ والأسبوع البشرى، وبالتّالي بين الله، والإنسان، ورأوا أنّ الله سبحانه وتعالى "يتعب" من العمل طوال الأسبوع، فيرتاح في اليوم السابع، ولا شكّ في أنّه لو تحدّث القرآن كما فعل عن خلق الأرض في ستّة أيّام وسكت، لكان من الطبيعيّ أن يتأثر النصّ بتفسيرات قديمة للحضارات البشريّة، ولكنّ القرآن تنزّه عن هذه المقارنة بين أيّام الله، وأيّام الأرض، وبين قدرة الله وجهد الإنسان، فقالت الآية: ﴿وما أصابنا من لغوب﴾؛ أي ما أصابنا من تعب.. وهو تعبير يبدو غريبًا رغم صدقه، إذ إنّ إنسان القرن الحادي والعشرين لا يتصوّر نسبة التعب، أو الحاجة إلى الراحة لله سبحانه وتعالى، بل إنّ المسلمين الذين تلقّوا عن الرسول(ص) مفهوم التوحيد الخالص، لا بدّ أنّهم قد تعجّبوا، ثمّ صدّقوا وآمنوا من هذا النفيّ، أو لزوم ما لا يلزم[[23]](#footnote-23)، ولذلك حرص على تنبيه الأجيال القادمة إلى نسبيّة الزمن لكي لا يخطئوا التفسير، فنبّههم إلى أنّ اليوم قد يكون على الأرض 24 ساعة، وفي بعض النجوم البعيدة 24 ألف ساعة، ولذلك وضع القرآن أكثر من نصّ يؤكّد نسبيّة الزمن مثل قوله: ﴿وإنّ يومًا عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون﴾، أو ﴿في يوم كان مقدراه خمسين ألف سنة﴾، و﴿في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون﴾، ونلاحظ أنّ هذا التعدّد، يؤكّد نسبيّة الزمن، وعدم التقيّد بفترة محدودة.

هذه نصوص لا تحتمل الشكّ في معرفة قائلها بنسبيّة الزمن، وإذا كان رجل العلم يطالب رجل الدين بتقديم تفسير للنصّ حول خلق الأرض في يومين، أو الأرض والسماوات في ستّة أيّام، لأنّ جميع الحقائق العلميَة تؤكّد أنّ عمر الأرض يتجاوز البلايين من أيّامنا هذه؛ فإنّ رجل العلم مطالب بدوره بتقديم تفسير لمعرفة "محمد بن عبد الله"، مواطن من مكّة في القرن السابع الميلاديّ، بنسبيّة الزمن، وردّه مقدّمًا على هذا السؤال بطرح تلك النسبيّة.

إنّ جميع الحقائق العلميّة تؤكّد استحالة وصول عقل بشريّ إلى نسبيّة هذا الزمن بهذا الوضوح الذي جاء في القرن السابع الميلاديّ، ولا حاجة للقول: إنّ موقف رجل العلم هنا أكثر حرجًا من موقف رجل الدين، ومن ثمّ فإنّ التسليم بوجود جهة غير بشريّة عالمة بنسبيّة الزمن أقرب للعقل وأسهل في التصديق.

لا بدّ من قوّة عالمة خارج الزمان، والمكان، وفوق مستوى علم هذا العصر، وكلّ عصر، هي التي أوحت بالقرآن، وجعلته فوق مستوى النقد في كلّ العصور[[24]](#footnote-24).

لقد تجنّب القرآن شرح التفاصيل؛ لأنّه لم يكن في استطاعته مفاجأة الأجيال الماضية بحقائق علميّة ستُكتشف بعد قرون، ولأنّه تنزيل مقدّس لا يقع في خطيئة الكذب.

معجزة القرآن الدائمة أنّه ما من حقيقة علميّة متّفق عليها اليوم، أو في أيّ عصر تجعل المؤمن في حرج أمام نصّ قرآنيّ متعارض، والأهمّ من ذلك أنّ آيات القرآن تحرّض المفكّرين على تأمّل السكون، والحركة، ونسبيّة المعرفة، وقصور الحواس عن الإلمام بكلّ حقائق العلم، واختلاف الحقائق المحسوسة عن الحقائق المدركة بالعلم والعقل.. إلخ.

لقد حدّد القرآن علاقته بالمستقبل حسب تلك الثورة التي انطلقت ببعثة محمّد (ص)، وتعطي الإنسان على اختلاف دياناته نظرة عمّا سيحدث في المستقبل، وذلك بانتظار هذا المستقبل، ولا يكون هذا الانتظار إلّا لشخص حقيقيّ، وماديّ، حتّى لا يفاجأ الناس بأيّ مدّعٍ للمهدويّة، كما حدث في العصور الخالية، وكان من الحكمة الإلهيّة ألّا يترك الناس بدون تحديد شخصيّة المهديّ، والذي سيظهر ليقود البشريّة للخلاص، وذلك من علامات انتظار المستقبل.

**انتظار المستقبل.**

إنّ الحديث عن المستقبل الغيبيّ في القرآن لا يعنى نفي انفراد الله سبحانه وتعالى بالغيب، وأصدق ما قيل في ذلك في جواب الإمام علي (ع) لرجلٍ قال له: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فقال (ع): "ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو علم من ذي علم، وإنّما علم الغيب علم الساعة وما عدّد الله سبحانه في قوله:﴿إنّ الله عنده علم الساعة، وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام﴾، فيعلم سبحانه ما في الأرحام، قبيح أو جميل، وسعيد أم شقيّ، ومن يكون في النار حطبًا، أو في الجنان مرافقًا، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلّا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله لنبيّه، فعلّمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضمّ عليه جوانحي"[[25]](#footnote-25)، وهو ما روي عن  حذيفة بن اليمان قال: "قام فينا رسول الله (ص) مقامًا ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى يوم الساعة إلّا حدّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه"[[26]](#footnote-26).

**المستقبل، والانتظار، والوعد.**

ربط الله تعالى المستقبل بما يمكن تسميته بفلسفة الانتظار، وقبل الحديث عن هذه الفلسفة الانتظاريّة نورد بعض الآيات التي تتحدّث عن الانتظار، والوعد الإلهيّ لأولئك المنتظرين: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾[[27]](#footnote-27).

﴿**وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾[[28]](#footnote-28).

﴿**فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾[[29]](#footnote-29).

 ﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ \* وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ \* وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[[30]](#footnote-30).

﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ \* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ**﴾[[31]](#footnote-31).

﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً**﴾[[32]](#footnote-32).

﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآَخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً**﴾[[33]](#footnote-33).

﴿**وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً**﴾[[34]](#footnote-34). ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ سُجَّداً (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً**﴾[[35]](#footnote-35).

﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾[[36]](#footnote-36).

﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[[37]](#footnote-37).

﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[[38]](#footnote-38).

تفاوتت آراء المفسرين في شرحهم لكلمة الوعد كلّ حسب رؤيته الفكريّة والمدرسة السياسيّة التي ينتمي إليها هؤلاء، ما بين مفسّر للوعد بأنّه يوم البعث والنشور، أو مفسّر لها بأنّ هذا الوعد يعني تلك الفتوحات الواسعة التي حدثت في الصدر الأوّل للتاريخ الإسلاميّ، إلّا أنّ هذه المرحلة قد تميّزت بالإضافة لهذه الفتوحات بمجموعة أخرى من الحوادث السلبيّة التي شوّهت المزاج النفسيّ للمسلمين كافّة، وأدّت، بحسب ما نعتقد، إلى إطلاق مجموعة أخرى من الروايات التبريريّة الاعتذاريّة[[39]](#footnote-39)، والتي تحمل في ثناياها اعترافًا ضمنيًّا بالواقع الأليم الذي عاشته الأمّة؛ في الآيات هنا تتحدّث عن انتظار معلّق بوعد إلهيّ لا بدّ أن يتحقّق، بعضها يتحدّث عن انتظار يوم القيامة، مثل الآية 158 من سورة الأنعام، أمّا الآيات الأخرى فإنّها تتحدّث عن شيء مستقبليّ غير يوم القيامة، ﴿فيقولون لولا أنزل عليه آية من ربّه فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾، هنا يتحدّى القرآن أولئك الإلحاديين الكافرين بأمر الله، الذين طلبوا معجزة، أو آية كونيّة يتحقّقون منها على صدق نبوّته، فيردّ عليهم بأنّ الغيب عند الله، وأنّه سوف يعطيهم هذه المعجزة فيما بعد، أي في مستقبلهم، أو لأحفادهم، أو لأمثالهم المنكرين لنبوّة محمّد (ص)، فقط عليهم الانتظار، قد تكون هذه المعجزة آية كونيّة، وقد تكون رجلًا مصلحًا، يقدّم لهم هذه الدلالة الكونيّة عندما يندلع الصراع بين الحقّ والباطل، الحقّ الذي يمثّله النبيّ الأعظم وأمّته، والباطل لدى قوى الاستكبار العالميّ، وبالتالي يمكن ربط آيات الانتظار بالوعد الإلهيّ للمستضعفين بوراثة الأرض، والوعد الإلهيّ للمسرفين، والمستكبرين جميعًا ﴿ثمّ صدقناهم الوعد فأنجبناهم ومن نشاء، وأهلكنا المسرفين﴾، هنا يدرك الذين أوتوا العلم من قبله أنّ الله منجز وعده، فوعده مفعول في ديمومةٍ إنسانيّةٍ تستهدف انتظار من يبعثه الله ليصلح العالم من خلال حرب تدور رحاها بين كلّ قوى الإيمان مجتمعة، وقوى الاستكبار مجتمعة، وللدلالة على أنّ هذه الحرب قادمة؛ إذ إنّ الأديان السابقة تعيش على نبوءات توراتيّة تستهدف انتظار المخلّص، فرغم علميّة العقل الغربيّ، إلّا أنّه يعيش على أساطير فيها بعض ما تبقّى من نبوءات تنتظر الملك النبي كما عند اليهود، والمسيح الموعود عند  المسيحيين، وهي أفكار إذا خلصت من شوائبها، فهي تؤكّد أنّ المخلّص لا بدّ من أن يكون من داخل دولة التوحيد، من فكرة ثورة الانتظار القرآنيّة، وأن يتجسّد هذا المنتظر في شخص من أهل بيت النبيّ المصطفى (ص) وقد بشّرت التوراة والإنجيل به؛ فهو الذي سيملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت جورًا؛ والأرض هنا الكون بأسره، وهو ما يهمّ الإنسان في انتظاره؛ الإنسان على اختلاف أديانه، خاصّة المستضعفين من بني الإنسان.

**المهديّ  في التوراة والإنجيل.**

يتّضح ممّا سبق وحدة المخلص في الأديان السماويّة، بعد أن رأينا وجوده في الفكر السياسيّ الإنسانيّ، ومن هنا نأتي بما يؤكّد حقيقة أنّه المهديّ الموعود بالظهور بعد الانتظار، وهو"محمّد بن الحسن العسكريّ"، وهو الموعود بالظهور؛ لأنّ الناس كما قلنا، لا بدّ من أن يعرفوه، وقد جاء ذكره في كتب أهل الكتاب كما سنرى، ولقد كانت السياسة دومًا هي التي تعمل جاهدة على إخفائه، سواء عند أهل الكتاب، أو عند المسلمين أنفسهم، فقد كان ملوك بني العباس ينتظرون ولادة الإمام الثاني عشر للقضاء عليه، ولذا أخفى والده الإمام الحسن العسكريّ ولادته عن الناس خوفًا عليه، ولم يعلم به إلّا الصفوة من أصحابه، وهذا ما يفسّر لنا ما ورد في رؤيا يوحنا حيث قال: "والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت"[[40]](#footnote-40).

وشاء الله سبحانه أن يغيّب وليّه في أرضه (الإمام المهديّ) عن أنظار الناس إلى وقت معلوم، وساعة معلومة، علمها عنده وحده ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ وهذا ما عبّرت عنه الرؤيا حيث جاء فيها: "فولدت ابنًا ذكرًا عتيدًا أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه"[[41]](#footnote-41).

وهكذا فإنّ غيبة الإمام المهديّ (عج) قدر من الله تعالى، ومهما طالت غيبته فهو في حماية الله، وتحت ظلّ عرشه حتّى يأذن له بالخروج، وحمل راية الحقّ في مقابل تجمّع الاستكبار الصهيونيّ العالميّ تحت راية المسيح الدجّال[[42]](#footnote-42).

وليس بعزيز على الله تعالى أن يُبقي وليّه في أرضه حيًّا مخفيًّا عن أنظار الناس مدّة طويلة من الزمن، لا يعلمها إلّا هو حتّى يحين الوقت المعلوم فيبعثه ليمحق به الكفر والضلال، ويقيم به دولة الحق، والعدل: "إنّ المسيح الدجّال شرّ مخبوء، ومن عدل الله تعالى أن يضع أمام الشرّ المخبوء خيرًا مخبوءًا"[[43]](#footnote-43).

والشرّ المخبوء سيعمل جاهدًا على إرساء قواعد الظلم التي تستقرّ عليها ألوهيّة العبيد، ومن يدّعي الألوهيّة لا يدّعيها إلّا على أقوامٍ طحنهم الظلم، وطحنتهم الأهواء، والخير المخبوء سيعمل على تصفية كلّ مؤسّسات الباطل وأجهزته، والتي هي مؤسّسات، وأجهزة الظلم والجور، ليضع أعلامه، ويبسط أجهزته، وبذلك تملأ الأرض قسطًا، وعدلًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا.

إنّ المهديّ حقّ، لأنّ الدعوة إلى الله قبل الانقلاب الكونيّ الأخير ستكون على أرض عليها المسيح الدجّال، والله أدرى بمن يرشدهم ويدعوهم إليه في أرض فيها من يدّعي كفرًا وتجبّرًا أنّه إله يعبد من دون الله، وإنّ التصدّر للدعوة قبل إغلاق باب التوبة لا بدّ له من مهديّ، ولنتدبّر قوله تعالى:﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ \* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ**﴾[[44]](#footnote-44).

 هذه الآيات تتحدّث عن يوم فتحٍ لا ينفع فيه الذين كفروا إيمانهم، وقد طلب تعالى من رسوله أن ينتظر، وأخبره بأنّ أهل الكفر منتظرون، هكذا ذكرت الآيات الكريمة العلاقات! فما هو يوم الفتح هذا؟ العاقل لا يقول بأنّه كان في الماضي، لأنّه لو قال بهذا لما قُبِل الإسلام من الذين دخلوا فيه من بعده، ولم ينفعهم الإيمان.

قال ابن كثير في تفسيره لآية الفتح: "من زعم أنّ المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة وأخطأ، فأفحش، والمراد الفتح الذي هو القضاء والفصل".

فمتى يكون يوم الفتح؟

لتحديد ذلك اليوم لا بدّ من أن نبحث في العلامات التي تُغلق فيها أبواب التوبة، وهى التي قال فيها تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً**﴾[[45]](#footnote-45).

وهذه الآيات قال عنها النبي (ص): "ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا، طلوع الشمس من مغربها، المسيح الدجّال، دابّة الأرض"[[46]](#footnote-46).

أما عن طلوع الشمس، وخروج الدابّة فلم ترد أحاديث تبيّن أنّ من علامتهما أن تحدث معارك عالميّة للمسلمين،  إنما المعارك والفتح ستكونان من علامات المسيح الدجال"[[47]](#footnote-47).

ويظهر من المصادر الإسلاميّة، وممّا ورد في كتب اليهود والمسيحيين من تفسير لرؤيا: "أنّ المسيح الدجّال سيكون آخر عدوّ لله يقضي عليه الإمام المهديّ (ع)؛ وقد جاء في مصادر أهل الكتاب أنّ المسيح الدجّال سيكون الرئيس العالميّ للصهيونيّة العنصريّة مع الاستكبار العالميّ"[[48]](#footnote-48)؛ واتّفق أهل الكتب على توقيت ظهوره بعد فتح المدينة الواقعة على البحر؛ قال ويسلي: بعد سقوط المدينة سرعان ما يظهر الدجّال، وسرعان ما يسقط ويهلك[[49]](#footnote-49).

وقد روي أنّ رسول الله (ص) قال عن هذه المدينة التي ستكون عنوان الفتح المظفّر في زمن الإمام المهديّ (عج)، أنّ جانبًا منها في البرّ، وجانبًا في البحر، أي أنّها تقع على شاطئ البحر، ثم قال بأنّ جنود المهديّ  (عج) يفتتحونها بنداء: "لا إله إلا الله، والله أكبر"، فإذا قالوا: "لا إله إلا الله والله أكبر" يسقط أحد جانبيها، ثمّ يقولون الثانية: "لا إله إلا الله، والله أكبر"، فيسقط جانبها الآخر، ثمّ يقولون الثالثة: "لا إله إلا الله، والله أكبر، فيفرج لهم، فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذا جاءهم الصريخ أنّ المسيح الدجّال قد خرج فيتركون كلّ شيء ويرجعون"[[50]](#footnote-50).

وسمعت صوتًا عظيمًا قائلًا في السماء: "اليوم هو يوم الخلاص، القوّة والملك لله، ربُّنا وسلطانه لمسيحه"[[51]](#footnote-51).

لقد عبّر نبي الله أرميا عن هذا اليوم حيث قال: "فهذا اليوم للسيّد ربّ الجنود يوم نقمته للانتقام من مبغضيه"[[52]](#footnote-52).

ويوم الخلاص هذا، أو يوم النقمة والانتقام من أعداء الله ومبغضيه على يد ولي الله في أرضه الإمام المهديّ المنتظر، هو ما يعرف في المصادر الإسلاميّة بـ "الملحمة الكبرى"، وفي الإنجيل الذي بين أيدي الناس اليوم باسم "معصرة غضب الله العظمى يوم الله القادر على كلّ شيء"[[53]](#footnote-53)، ويعرف عند اليهود في العهد القديم باسم "الخربة الأبديّة"[[54]](#footnote-54)، وهي المعركة الفاصلة الكبرى بين قوى الخير، والإيمان بقيادة الإمام المهديّ المنتظر (ع) من جهة، وقوى الكفر والضلال في العالم من جهة أخرى، وسيكون النصر الساحق والمؤزّر من نصيب الإمام المهديّ المنتظر(ع) في هذه المعركة التي لم ولن يُعرف لها مثيل في تاريخ البشريّة في الشدّة والعنف، فقد روي عن رسول الله (ص) القول: "لا يرى مثلها..."، أو لم ير مثلها"[[55]](#footnote-55).

  وقال عيسى (ع): "لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن ولن يحدث"[[56]](#footnote-56).

وبما يخصّ تلك الصيحة العظيمة التي تسمع في السماء إعلامًا بخروج الإمام المهديّ (ع)، فقد روى الصدوق عن الإمام محمّد الباقر (ع) أنّه قال: "ومن علامات خروجه (ع) خمس علامات، وعد منها:... وصيحة من السماء في شهر رمضان".

 وعن الإمام الصادق (ع) أنّه قال: "الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان شهر الله –وهى صيحة جبرائيل - إلى هذا الخلق"[[57]](#footnote-57).

وقبل حدوث هذه المعركة الفاصلة التي لا مثيل لها في التاريخ ستحدث معارك بين الإمام المهديّ (ع) وطغاة المنطقة، وخصوصًا ذلك المعروف بالسفيانيّ الذي سيرسل قوّة عسكريّة قويّة للقضاء على حركة الإمام المهديّ التي يبدأها في مكّة المكرّمة، ولكن يُقضى على جيش السفياني هذا، وتُخسف به الأرض قبل تحقيق هدفه بالوصول إلى مكّة، وهذا هو تفسير ما ورد في رؤيا حنّا حيث قال: "فألقت الحيّة من فمها وراء المرأة ماءً كنهر لتجعلها تُحمل بالنهر فأعانت الأرض المرأة، وفتحت فمها، وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه"[[58]](#footnote-58).

فالحيّة هي التنين رمز للطاغوت الذي سيحاول القضاء على حركة الإمام المهديّ (ع) في بدايتها، وهذا الطاغوت هو طاغوت مدعوم من الغرب الصليبيّ والصهيونيّة العالميّة، وذلك لوقف حركة الإمام المهديّ المنتظر (ع) والقضاء عليها، وسيُعرف هذا الطاغوت باسم "السفيانيّ" كما ورد في الكثير من الروايات.

وقد تمّ التعبير عن الجيش الذي سيرسله السفياني  إلى مكّة للقضاء على قيام الإمام المهديّ  (ع) بالنهر نظرًا لقوّته، وسرعة حركته، ولكن ما إن يصل إلى أرض الحجاز بين المدينة ومكّة حتىّ تخسف به الأرض، وتبتلعه كما جاء فى الكثير من روايات أهل البيت المعتبرة[[59]](#footnote-59)، وأيضًا ما ورد في كتب أهل السنّة[[60]](#footnote-60).

ويبدو أنّه بعد أن يتمّ القضاء على السفيانيّ ستغضب مراكز القوى الاستكباريّة، والصهيونيّة في العالم، ويجمعون قواهم للقضاء على القوّة المؤمنة الصاعدة بقيادة الإمام المهديّ المنتظر (عج)، وهذا ما عبّر عنه صاحب الرؤية قائلًا: "فغضب التنين على المرأة، وذهب ليصنع حربًا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح"[[61]](#footnote-61)؛ والمرأة هنا هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمّد (ص)، والأئمة الأطهار من نسلها هم الذين يحفظون وصايا الله تعالى، وهم المكلّفون بهداية الناس، وحفظ دينه الحنيف من تحريف المحرّفين، وتأويل المؤوّلين، ولذا فالمتمسّك بولايتهم، ومنهجهم ناج، والمتخلّف عنهم هالك. فهم أئمّة الفرقة الناجية، وأدرى الناس بكتاب الله وسنّة رسوله.

كما أنّ عبارة "نسلها (أي نسل فاطمة) الذين يحفظون وصايا الله" تفسّر لنا حديث الثقلين، والذي يدعو المسلمين فيه إلى التمسك بكتاب الله، وآل بيت رسول الله، حيث سمّاهم الثقلين في قوله: "إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض"[[62]](#footnote-62).

أمّا معنى العبارة الأخيرة الواردة في الرؤيا، والتي تقول: "وعندهم شهادة يسوع المسيح"، فهذا ممّا لا شكّ فيه فإنّ عيسى المسيح (ع) قد بشّر بالإمام المهديّ المنتظر (ع)، وأيضًا ما ورد في الكثير من الروايات حول نزول عيسى بن مريم (ع) آخر الزمان[[63]](#footnote-63)، حيث سيصلّي خلف الإمام المهديّ (ع)[[64]](#footnote-64).

ونذكر هنا ما ورد في الرؤيا التاسعة عشر من سفر الرؤيا، حيث تحدّث فيها عن عظمة ذلك القادر المنتصر الملقّب بالأمين الصادق، والمعين من الله تعالى من قبله للقضاء على أعدائه في حرب لم يشهد لها التاريخ مثيلًا؛ فقد جاء على لسان القدّيس يوحنّا في رؤياه التاسعة عشر ما نصّه: "ثمّ رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب؛ وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة، وله اسم مكتوب لا يعرفه أحد إلّا هو؛ متسربل بثوبٍ مغموسٍ بدم، ويدعى اسمه كلمة الله؛ والأجناد الذين في السماء كانوا يتتبعونه على خيل أبيض لابسين بزًّا أبيض ونقيًّا؛ ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد، وهو يدوس معصرة خمر، وغضب الله القادر على كلّ شيء؛  وله على ثوبه، وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب؛ ورأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس، فصرخ بصوت عظيم قائلًا لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء اجتمعي إلى الإله العظيم لكي تأكلي لحوم ملوك، ولحوم قواد، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل، والجالسين عليها، ولحوم الكلّ، حرًّا وعبدًا صغيرّا، وكبيرًا؛ ورأيت الوحش وملوك الأرض، وأجنادهم مجتمعين، ليضعوا حربًا مع الجالس على الفرس، ومع جنده فقبض على الوحش، والنبي الكذّاب معه، الصانع قدّامه الآيات التي أضلّ بها الذين قبلوا سمة الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتّقدّة بالكبريت؛ والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس من الخارج من فمه، وجميع طيوره شبعت من لحومهم"[[65]](#footnote-65).

يرسم لنا صاحب هذه الرؤيا صورة حيّة عن معالم معركة حربيّة ضارية تشكّل بحدّ ذاتها ملحمة حرب عالميّة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشريّة، ولكنّها لن تدور هذه المرّة فقط فيما بين القوى الاستكباريّة العالميَة الطامعة في السيطرة على العالم كما حدث ذلك في الحربين العالميتين الأولى والثانية؛ بل ستدور بين قطبين لا ثالث لهما مختلفين كلّ الاختلاف في الأهداف والعقائد.

   أمّا القطب الأوّل  فستشمله قوى الكفر، والضلال في العالم مجتمعة تحت زعامة طاغوت جبّار تمّ الرمز إليه في هذه الرؤيا بـ "الوحش"، وسيكون إلى جانبه شخصيّة متلبّسة بلباس الدين وهي كاذبة، ولذا تمّ التعبير عنها في هذه الرؤيا بـ "النبي الكذّاب".

وأمّا القطب الآخر في هذه المعركة فسيتشكّل من القوى المؤمنة بالله تعالى، والمخلصة له، يقودها ولي لله في أرضه الذي هيّأه للقيام بمهمّة القضاء على قوى الكفر والضلال في العالم، ونشر راية التوحيد والعدل في أرض الله، وهذا هو التبشير الإلهيّ بانتظار الفرج، والدعاء إليه بتعجيله بعد أنّ عمّ البلاء، وزاد الشقاء.

وربّما يقول قائل: كيف يكون المهدي قادرًا على نشر العدل في الأرض، ولم يستطع الرسول نفسه من نشر التوحيد في العالم، وهو سؤال دائمًا ما يواجهه المؤمنون بعودة القائم، والردّ عليه أن من ضمن معجزات الرسول الأعظم هو وجود المهديّ من أمّته ومن نسله، لأنّ رسالة السماء ختمت لأهل الأرض، ولا بدّ من وجود محاولات صادقة لتمييز هذا الدين وثورته، مع التأكيد على أنّ المسلمين رغم ابتعادهم عن منهج النبوّة، وفساد ملوكهم وأخلاقهم، ظلّوا دومًا أكثر الأمم بعدًا من تجسيد الإله، أو تصويره أو تخيّله، فهو ليس كمثله شيء، وهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتّخذ صاحبة، ولا ولدًا، والذي لم يكن له وليّ من الذلّ. ظلّ المسلمون حتّى اليوم رغم ضعفهم وتشتّتهم وفسادهم يعدّون أنقى البشر في توحيد الله، وهذا من ضمن أسباب هجوم الغرب عليه بفكره الصهيونيّ، وعلينا القول: إنّ الشعوب الغربيّة فيها من المخلصين للعدالة والحريّة وكرامة الإنسان، ومن يرفضون الاستعباد والاستكبار، ولكن صانعيّ القرارات لديهم هم الذين يقبلون عامّة الشعوب ليعطوهم أصواتهم، وصانعو هذه القرارات يأتون من العقيدة الأصوليّة التي تتّخذ من منهج احتكار الحقّ وفرض الاستلاب سياسة دائمة لا تنفكّ تعمل على توسيع مجابهاتها مع دول العالم.

**خاتمة البحث.**

ممّا سبق، نرى أنّ وجود المخلّص حقيقيّ في الأديان السماويّة، وحقيقي في الفكر السياسيّ، وحقيقيّ في الضمير الإنسانيّ، وقد حاولت السلطات الدينيّة، والسياسيّة حجب حقيقته وحجب هويته من أجل بقاء الظلم والاستبداد، ومن أجل ترسيخ مقولات ليس فيها نصيب من الحقيقة مثل تميّز جنس عن جنس، ومن ثمّ التبشير بما لديه من أفكار لا تخدم البشريّة بمقدار ما تفرق بين البشر على أسس وضعيّة، وقد رأينا ذلك في دعوات توحيد الجنس البشريّ خلف العولمة، أو الحريّة، أو الديمقراطيّة، أو حقوق الإنسان، وكلّها دعوات حقّ يراد بها باطل، وصدق الله العظيم ﴿**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَمُ الْغُيُوبِ \* قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾[[66]](#footnote-66).

1. ناهده محمد زبول، عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسيّ الإسلاميّ المعاصر، مجلة الفرات العراقية، العدد 4، 2006، الصفحة 71. [↑](#footnote-ref-1)
2. المصدر نفسه، الصفحة 72. [↑](#footnote-ref-2)
3. عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسيّ الإسلاميّ المعاصر، مصدر سابق، الصفحة 80. [↑](#footnote-ref-3)
4. علي أبو الخير، أيقونة البطل المخلص في الفكر التاريخي، من منشورات مجمع أهل البيت (ع) في مصر، (المنصورة، مصر: دار الرحمة المهداة)، الصفحة 114. [↑](#footnote-ref-4)
5. عبد الغني النابلسي، اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون، تحقيق: عاطف وفدى، (المنصورة- مصر: مكتبة الرحمة المهداة، 2004)، الصفحة 7.                                                                [↑](#footnote-ref-5)
6. سورة الزلزلة، الآيتان 7 و 8. [↑](#footnote-ref-6)
7. سورة النمل، الآية 89. [↑](#footnote-ref-7)
8. سورة النمل، الآية 90. [↑](#footnote-ref-8)
9. سورة النازعات، الآيتان 34و 35. [↑](#footnote-ref-9)
10. سورة التوبة، الآية 50.                                                                                                [↑](#footnote-ref-10)
11. سورة يوسف، الآية 55. [↑](#footnote-ref-11)
12. سورة يوسف، الآية 102. [↑](#footnote-ref-12)
13. سورة آل عمران، الآية 44. [↑](#footnote-ref-13)
14. سورة النمل، الآية 69.  [↑](#footnote-ref-14)
15. سورة غافر، الآية 82؛ وتكررت في مقدمة آيات أخرى.                                                             [↑](#footnote-ref-15)
16. سورة الطارق، الآية 5. [↑](#footnote-ref-16)
17. سورة عبس، الآية 24.                                                                                              [↑](#footnote-ref-17)
18. سورة الواقعة، 68.                                                                                          [↑](#footnote-ref-18)
19. سورة الواقعة، الآية 71. [↑](#footnote-ref-19)
20. محمد رضا المظفّر، عقائد الإماميّة، (لندن: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي، 2000)، الصفحة 95.

                                                                                                                 [↑](#footnote-ref-20)
21. محمد جلال كشك، خواطر مسلم حول الأقليات والجهاد والأناجيل، (القاهرة: البيت الحديث للنشر، 1986)، الصفحة 35.           [↑](#footnote-ref-21)
22. بالحساب التوراتيّ ظهر الإنسان عام 3762 ق.م، من نفس المصدر السابق، الصفحة 67. [↑](#footnote-ref-22)
23. محمد جلال كشك، خواطر مسلم، مصدر سابق، الصفحة 66.

                                                                                  [↑](#footnote-ref-23)
24. محمد جلال كشك، خواطر مسلم، مصدر سابق، الصفحة 75. [↑](#footnote-ref-24)
25. الإمام علي، نهج البلاغة، (المنصورة- مصر: دار الرحمة المهداة)، الجزء1، الصفحة11.                                                                               [↑](#footnote-ref-25)
26. صحيح مسلم، نسخة كمبيوترية 8/89.                                                                                           [↑](#footnote-ref-26)
27. سورة البقرة، الآية 158.                                                                                      [↑](#footnote-ref-27)
28. سورة يونس، الآية20.                                                                                                            [↑](#footnote-ref-28)
29. سورة يونس، الآية 102.                                                                                              [↑](#footnote-ref-29)
30. سورة هود، الآيات 121 – 123.                                                                                  [↑](#footnote-ref-30)
31. سورة السجدة، الآيات 28- 30. [↑](#footnote-ref-31)
32. سورة الإسراء، الآية 5. [↑](#footnote-ref-32)
33. سورة الإسراء، الآية 7. [↑](#footnote-ref-33)
34. سورة الإسراء، 104.                                                                                         [↑](#footnote-ref-34)
35. سورة الإسراء، الآيتان 107و 108. [↑](#footnote-ref-35)
36. سورة الأنبياء، الآية 97. [↑](#footnote-ref-36)
37. سورة النور، الآية 55. [↑](#footnote-ref-37)
38. سورة الأنبياء، الآية 105. [↑](#footnote-ref-38)
39. علي أبو الخير، ثورة الكلمة المقدّسة، (المنصورة- مصر: مكتبة الرحمة المهداة، 2006)، الصفحة 137.               [↑](#footnote-ref-39)
40. العهد الجديد، سفر رؤيا يوحنا 12/4. ولكن السفر اشتهر بسفر الرؤيا، لأنه يوجد شك في نسبة سفر الرؤيا ليوحنا صاحب الإنجيل المشهور.                                                                               [↑](#footnote-ref-40)
41. سفر الرؤيا 12/5.                                                                                 [↑](#footnote-ref-41)
42. تامر مير مصطفى، بشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار، دراسات مقارنة في التوراة والإنجيل، (بيروت: الغدير للطباعة والنشر)، الصفحة 249.                                                               [↑](#footnote-ref-42)
43. المصدر نفسه، الصفحة 252 [↑](#footnote-ref-43)
44. سورة السجدة، الآيات 28- 30. [↑](#footnote-ref-44)
45. سورة الأنعام، الآية 158. [↑](#footnote-ref-45)
46. سنن الترمذي، نسخة من الكمبيوتر، الجزء 4/111                                                                      [↑](#footnote-ref-46)
47. # تامر مير مصطفى، بشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار، مصدر سابق، الصفحة 251.

 [↑](#footnote-ref-47)
48. المصدر السابق، نقلًا عن بشائر الأسفار، حول عقيدة المسيح الدجّال، الصفحة 283. [↑](#footnote-ref-48)
49. بشائر الأسفار، عقيدة الدجّال، مصدر سابق، الصفحة 282، عن تفسير الرؤيا / ويسلى 113.                                   [↑](#footnote-ref-49)
50. صحيح مسلم، الجزء18، الصفحة 43.                                                                       [↑](#footnote-ref-50)
51. إنّ كلمة "مسيح" لا تطلق عند أهل الكتاب على الأنبياء فقط، بل قد تطلق على ملك أو كاهن (انظر، سفر اللاويين 4:3). وهذا اللقب قد يطلقونه على ملك أجنبيّ، كما أطلقوه على الملك الفارسيّ كورش: هكذا يقول الربّ لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أممًا" (أشعياء 45: 1). من بشائر الأسفار إذًا كلمة "مسيحه في هذه الرؤيا لا تعنى عيسى المسيح (ع)، بل من الأكيد أنّها تعنى المهدي المنتظر".   [↑](#footnote-ref-51)
52. العهد القديم، سفر أرميا، نسخة من الكمبيوتر: 46/10. [↑](#footnote-ref-52)
53. العهد الجديد، سفر رؤيا يوحنا، نسخة من الكمبيوتر: 14/19، و19/15. [↑](#footnote-ref-53)
54. العهد القديم، سفر أرميا: 25/9.                                                                                  [↑](#footnote-ref-54)
55. صحيح مسلم، الجزء2/ 25.                                                                              [↑](#footnote-ref-55)
56. إنجيل متى: 24/21.                                                                                  [↑](#footnote-ref-56)
57. بشائر الأسفار، مصدر سابق، الصفحة 169. [↑](#footnote-ref-57)
58. سفر رؤيا يوحنا: 12/15 – 16.                                                                                 [↑](#footnote-ref-58)
59. مستدرك الحاكم، الجزء 4/29، وبحار الأنوار، الجزء 52/186. وبشائر الأسفار، الصفحة 211                              [↑](#footnote-ref-59)
60. انظر، كتاب "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر" لأبى العباس أحمد بن محمد ابن حجر المكي الهيثمى، الصفحة 49  من بشائر الأسفار، الصفحة 218.                                                          [↑](#footnote-ref-60)
61. سفر الرؤيا : 12/17.  [↑](#footnote-ref-61)
62. الحديث مشهور جدًّا، ومتواتر في كتب أهل السنة والشيعة على السواء.   [↑](#footnote-ref-62)
63. روى العلامة المجلسى في البحار الجزء 52، الصفحة 283 في باب: "نزول عيسى (ع)، الجزء2، الصفحة 256" أن رسول الله (ص) قال: "كيف بكم أو أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم"، وبشائر الأسفار، الصفحة 259.                                                                           [↑](#footnote-ref-63)
64. بشائر الأسفار، مصدر سابق، الصفحة 260.                                                                        [↑](#footnote-ref-64)
65. العهد الجديد، سفر الرؤيا: 11 -13.                                                                                [↑](#footnote-ref-65)
66. سورة سبأ، الآيتان 48 و49.  [↑](#footnote-ref-66)